

# المواطنة الضريبية كسبيل حتمي للمحاسبة والمساءلة

Karim Daher

المحامي كريم ضاهر

## أولاً: ما هو مفهوم المواطنة الضريبية وما هي العلاقة بالعدالة الإجتماعية

### والضريبية:

#### ١. مفهوم المواطنة الضريبية:

##### ١.١. التعريف:

- ❖ «التنفيذ الطوعي من قبل المواطنين لموجباتهم والتزاماتهم الضريبية» ← تعبئة التصاريح وتقديمها إلى الإدارة الضريبية المختصة ضمن المهل المحددة والتسديد الإرادي والتلقائي للضريبة المتوجبة ← حث وسلوك ← فعل إرادي ناتج عن العقد الاجتماعي القائم ومرتبطة بالإنتماء إلى مجموعة».
- ❖ موجب (إلتزام) مدني بصدد المساهمة في تأمين الرفاهية والمصلحة العامة بكل تجرد ودون مقابل ← مفهوم دولة المشاركة (Partner State).

## ١.٢. المكلف والدولة: حقوق وموجبات:

### ١.٢.١. تعريف المكلف:

من هو المكلف؟

جرى تعريف المكلف بموجب قانون الإجراءات الضريبية على أنه:

المواطن اللبناني أو الأجنبي المقيم أو الذي يزاول عملاً خاضعاً للضريبة في لبنان هو من عداد المكلفين الخاضعين للقوانين والأنظمة المرعية الإجراء.

" كل شخص ملزم بحكم القوانين الضريبية بموجبات ضريبية ... "؛

## ٢.١.٢. حقوق وموجبات الدولة:

### أ- المبادئ:

❖ عملاً بالمبادئ الدستورية الثابتة، تفرض الضرائب بموجب قوانين شاملة تطبق أحكامها على جميع الأراضي اللبنانية دون استثناء أو تمييز (المادة ٧) ودون مفعول رجعي يخالف مبدأ النظام الاقتصادي الحرّ وحقوق الملكية الخاصة (المادة ١٥) أو يمسّ بالاستقرار القانوني.

❖ نظراً لكون الضريبة إلزام مواطني وواجب وطني يتعيّن على كل مكلف الالتزام به.

❖ يحق للإدارة الضريبية بنتيجته إجراء المراجعة والتدقيق بشتى الوسائل القانونية المتاحة ودون تعسف للتثبت من حسن الالتزام وقانونية التصريح.

## ب- يتعين على الإدارة الضريبية:

- ❖ اعتماد قرينة الصدق لدى المكلف (Présomption de sincérité) كون الضريبة مبنية على مبدأ النظام المعلن (Régime déclaratif) أو ما يسمى بنظام التكاليف الذاتي الذي يعتبر المكلف مستقيماً وأميناً إلى حين إظهار العكس عن طريق الدرس والتكليف.
- ❖ أن تستوحي في عملها المصلحة العامة دون سواها وأن تعامل جميع المكلفين بسواسية، كما وأن تسهر على تطبيق القوانين والأنظمة والقرارات والتعليمات والتعاميم والمذكرات الضريبية النافذة والمنشورة، دون أي تجاوز أو مخالفة أو إهمال وتحت سقف الدستور.
- ❖ قبل الشروع في أي عملية درس وتدقيق ميداني لتصاريح المكلف وأعماله، وتحت طائلة البطلان، تسليمه دليلاً ومرشداً ضريبياً يسمى "شرة المكلف المدروس" (Charte du contribuable vérifié) يتضمن بشكل جد تبسيطي آلية الإجراءات الضريبية وأبرز الحقوق والموجبات؛ على أن يتم التوقيع بالاستلام والاطلاع.
- ❖ مساعدة المكلف على التعرف على القوانين الضريبية وقواعدها وإجراءاتها مع ما يستتبع ذلك من تعرف على واجبات المكلف والتزاماته تجاه الخزينة.

### ٣.٢.١ حقوق وموجبات المكلف:

❖ يُقرّ المكلف بشرعية مبدأ التكليف الضريبي والالتزام الملازم بالموجبات الضريبية.

❖ يتعيّن على جميع المكلفين، دون تمييز أو استثناء، التقيد الشامل والمتكافئ بالأصول والأنظمة الضريبية  
⇒ ويتعين على الإدارة الضريبية تطبيق نفس الأصول والمعايير على المكلفين.

❖ يتعيّن على كل مكلف أن يدفع ما عليه من ضرائب دون زيادة أو نقصان.

❖ يحق لكل مكلف، دون أي وجه من وجوه التمييز، الاعتراض على أي تكليف محجف ومناقشته بإظهار حججه ودفوعه ⇒ ويتوجب على الإدارة الضريبية بالمقابل عدم الإساءة في إستعمال السلطة والردّ المبرر والواضح والشامل على الحجج والملاحظات دون تخطي المهل القانونية، وذلك تحت طائلة تطبيق التدابير والعقوبات المسلكية دون تمييز أو محسوبية.

❖ من حق المكلف أن تحافظ الإدارة الضريبية ومندوبيها على سرية المعلومات التي يتم الإطلاع عليها في طور عملية الدرس والتكليف.

❖ مبدأ التكليف التعاقدي (Rescrit fiscal أو Tax Ruling) الذي يحدد مسبقاً أصول التكليف بالنسبة لحالات خاصة يتم عرضها قبل المباشرة بتنفيذها ➔ قد يحفز الإستثمار في لبنان.

❖ يحق لكل مكلف، دون أي وجه من وجوه التمييز، أن يشارك، سواء مباشرة أو عبر ممثليه، في النقاش حول فرض الضريبة وظروف فرضها كما ومتابعة إستخدامها ومراقبة حسن الإستخدام، عملاً بمبادئ الدستور والإعلان العالمي لحقوق الإنسان ➔ على الدولة تخصيص مساحة على شبكتها ومواقعها الإلكترونية للنقاش والتشاور حول مشاريع القوانين المطروحة كما والأنظمة المقترحة مع السهر على مدّ العموم بالأسباب الموجبة والأهداف المتوخاة.

## ٢. العلاقة بالعدالة الإجتماعية والضريبية:

### ١.٢ دور الضريبة والمالية العامة:

#### أ- المالية العامة:

دور المالية  
العامة في  
لبنان اليوم

❖ مفهوم ليبرالي تقليدي ← لا يتعدى مفهوم الدولة البوليسية (Etat Gendarme)  
≠ دولة الرفاه أو الرعاية الإجتماعية (Etat Providence).  
❖ تأمين الخدمات البديهية.

في مفهوم  
الدولة  
الحديثة

وسيلة للتدخل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتوجيهها كما وتحقيق البرامج  
والوعود.

مهام الدولة

حماية الاقتصاد الوطني وحل الأزمات ونشر العلم والمعرف وزيادة الثروة  
وحسن توزيعها.

مفهوم الموازنة ينطلق من مبدأ موافقة ممثلي الشعب على فرض الضرائب طبقاً للحاجات والبرامج التي يتم  
عرضها من قبل الحكومة ومناقشتها بشفافية ومن ثم مراقبة استعمال المبالغ المحصلة في سياق البرامج والأهداف  
المعلن عنها ↔ مفهوم الديمقراطية البرلمانية.

## ب- الضريبة:

### غايات وأهداف الضريبة:

تهدف الضرائب إلى تأمين موارد للدولة تسمح بتشغيل أجهزتها وتوفير الخدمات العامة والقيام بسياسات اقتصادية لتحقيق التنمية المستدامة، وأخيراً إعادة توزيع عادلة للثروة بشتى الأشكال (تربوية، صحة، ضمان اجتماعي، تقاعد، ثقافة، إلخ.) وبالأخص:

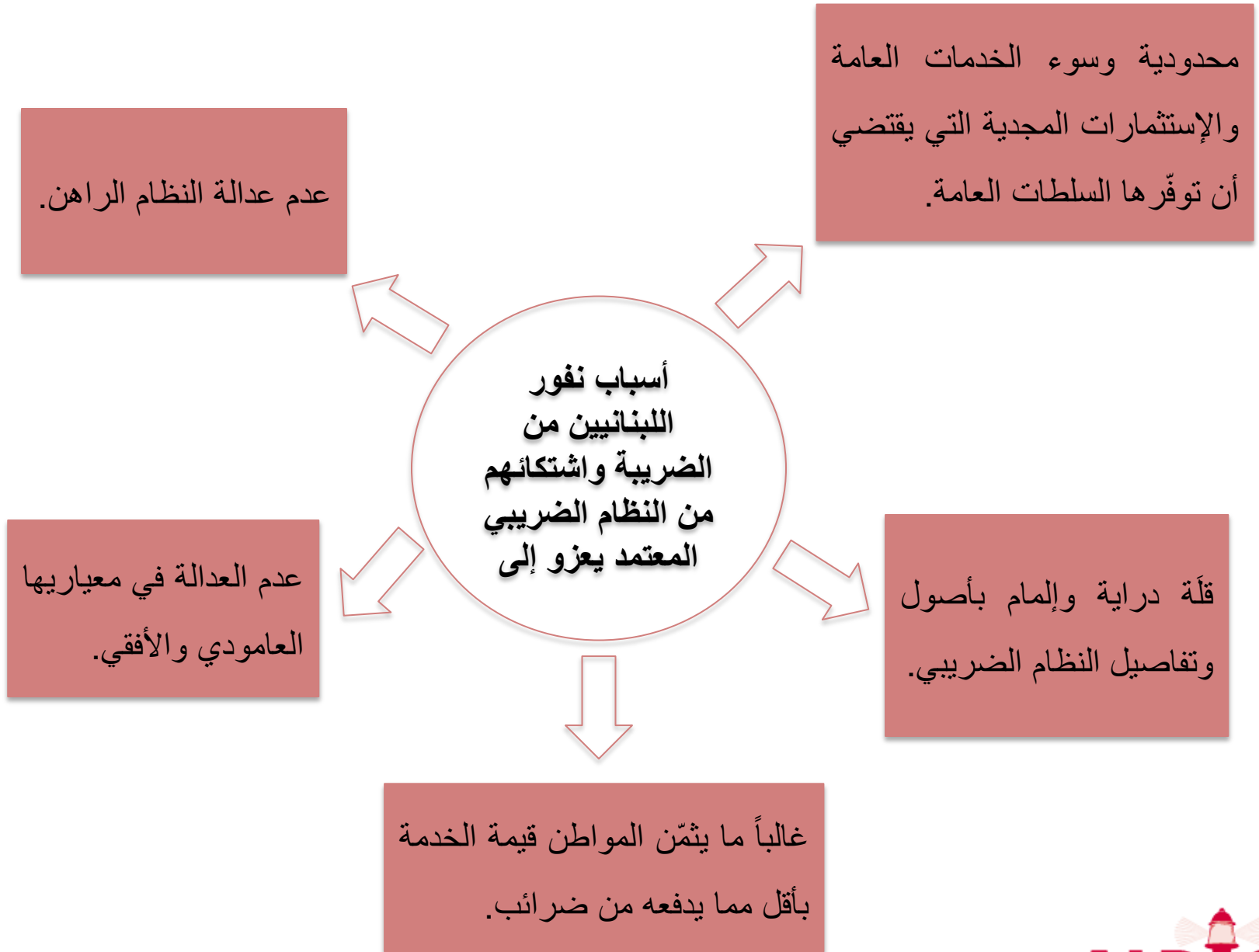
❖ تأمين الارتقاء والرفاه الاجتماعي والأمان الوظيفي في سبيل الولوج إلى اقتصاد منتج وتنمية مستدامة.

❖ الضريبة التزام مواطني وواجب وطني يتعين على كل مكلف احترامه والخضوع له طوعاً؛ فالضريبة دين عليه لمصلحة المجتمع دون عوض مقابل مباشر؛ مما من شأنه أن يضمن مفهوم دولة المشاركة ويعزز العقد الاجتماعي.

❖ تُعد الضرائب عامل استثمار في وإلى ومن المكلف، لبنانياً كان أو أجنبياً مقيماً، ويقتضي بالتالي تأديتها طوعاً في سياق عملية تقييم وتتبع ومساءلة مستمرة.

❖ تحقيق إعادة توزيع عادلة للثروة الوطنية والدخل القومي على صعيد المجتمع اللبناني.





## التدابير الواجب إعتادها للإصلاح وتغيير المشهد:

تأمين الأجواء المؤاتية لتنمية الفكر الوطني والوجدان الضريبي من خلال مقاربة جديدة مختلفة وتدابير أخرى موازية من شأنها التأثير الإيجابي على المواطنين من خلال :

❖ مدّ الجمهور بالمعلومات اللازمة.

❖ تبسيط الأنظمة والإجراءات الضريبية.

❖ تعزيز الشفافية في المالية العامة.

❖ تحسين المعاملة والتواصل البناء.

❖ تغيير نظرة المواطن للضريبة لجهة العدالة والتكافؤ.

❖ إبقاء الرابط بين التكاليف الضريبية والإنفاق الحكومي شفافاً وثابتاً.

❖ إعتاد شرعة للمكلف تلخّص بطريقة واضحة وأساسية حقوق وواجبات المكلف تجاه السلطات العامة بجملة مبادئ تقيم توازناً صحيحاً ومتكافئاً بين الخدمة العامة ودور الإدارة الضريبية من جهة وتوقعات المكلفين المشروعة من جهة أخرى.

## ٢.٢. الشفافية:

❖ تضمن حق الشعب من خلال ممثليه بمراقبة عمل السلطة الإجرائية بصورة فعّالة عن طريق التدقيق في جميع موارد الدولة ونفقاتها بصورة مفصلة دون إخفاء أو إغفال.

❖ مراعاة وتطبيق القواعد الجوهرية للموازنة لإعداد الموازنة ← مبادئ الشمول والشيوع والوحدة والسنوية يضاف إليها مبدئي التوازن والصدقية (Sincérité) التي تكفل بيان حقيقة الأوضاع المالية في الدولة وتضمن شفافية إدارة المال العام.

## ٣.٢. العدالة والأنصاف:

### ٣.٢. ١ العدالة:

يجب أن تبنى القوانين  
والتشريعات الضريبية  
على العدالة بشقيها:

❖ **العامودي**، عن طريق فرض ضريبة  
تصاعدية على مجمل دخل الأفراد وفقاً  
لقدرات المكلف المالية الحقيقية ← تناسب  
الضرائب مع قدرة المكلفين المالية الحقيقية  
← إستعداد للإلتزام الطوعي في حال  
توفر العدالة (الضريبة التصاعدية)؛

❖ **الأفقي**، بحيث يلقي كل من يتواجد في  
وضع معين ذات المعاملة الضريبية ودون  
أي تكليف فئوي. ← عدم التمييز أو  
الإستثناء ← تطبيق نفس الأصول  
والمعايير (تجنب التسويات والعفو العام  
ومحاربة التهرب والغش الضريبيين).

❖ **إستثناء**: حالات التمييز الإيجابي (Discrimination positive).

## ٢.٣.٢. الأنصاف:

❖ تعزيز دور العقد الإجتماعي من خلال إعادة توزيع الثروة والإرادات فيما بين المواطنين بصورة عادلة ومحقة ← قلب الموازين بين الضرائب المباشرة التصاعدية (progressives) والضرائب غير المباشرة التنزلية (régressives).

❖ تحسين وضع المكلف الحياتي من خلال الخدمات العامة ذات المستوى المقبول وإسترداده إلى كنف الدولة (المواطنة) ← مثال الدانمارك كنموذج يحتذى حيث المواطن لا يشتكي من العبء الضريبي بسبب تمتعه بمجمل الخدمات والمزايا المقابلة دون مقابل (حلول الدانمارك سنة 2015 في المرتبة الأولى للبلدان الأقل فساداً في العالم).

## ثانياً: مدى أهمية إكتساب المعرفة المالية والعلم الضريبي لتعزيز الإلتزام الضريبي:

### ١- الإلمام (المعرفة) الضريبي.

- ❖ تحسين وتفعيل صورة وأهداف الضريبة لدى المكلفين ← مساهمتهم هي عمل مشرّف وقيّم (جان موني) فرصة متاحة لهم لتلبية واجباتهم المدنية والمساهمة في الخير العام.
- ❖ معرفة جميع الضرائب النوعية المطبقة في لبنان وفهم آليات تحصيل الواردات وإنفاق المال العام ← تسهيل وتبسيط الأنظمة الضريبية وتأمين المعلومات اللازمة.
- ❖ الإقتناع بأن مبرر الضرائب يكمن في تأمين موارد تسمح بإدارة رشيدة للإقتصاد الوطني وإعادة توزيع عادلة للثروة بشتى الأشكال (تربية، صحة، ضمان إجتماعي، تقاعد، ثقافة، إلخ.).

## ٢- في كيفية تأمين الإلمام وبث المعرفة الضريبية:

تنمية الإلتزام الضريبي الطوعي وأصول المواطنة الضريبية من خلال:

### ١.٢. الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي:

❖ الحملات الإعلانية: (أ) تنظيم ندوات ومحاضرات وورش عمل في كل المناطق وعلى إمتداد الأراضي اللبنانية لتطال أوسع شريحة من الجمهور للتواصل مع الخبراء الماليين والضريبيين والحصول مجاناً على المعلومات المبسطة والكتيبات الملائمة لكل فئة من المكلفين (تلامذة، ملاكين، مزارعين، حرفيين، مهنيين، معاقين، صناعيين، وإلخ.)؛ (ب) بث البرامج التلفزيونية المرئية والإذاعية المسموعة بهدف عرض المناهج.

❖ تثقيف الإعلاميين وتدريبهم لكي يكتسبوا المعرفة والقدرات اللازمة لتسهيل التواصل ونقل المعلومات بصورة أمينة إلى المواطنين.

## ٢.٢. تأمين الأجواء المؤاتية لتنمية الفكر والوجدان الضريبي من خلال مقاربة تربوية جديدة:



ب- التعويل على الرسوم المتحركة والبرامج الفكاهية لما لها من تأثير على وجدان المواطنين.

أ- في المدرسة من خلال عدد من المواد العلمية كالرياضيات (كيفية إحتساب الضرائب) والتاريخ والجغرافيا (التفاوت الطبقي والملاعالة). العديد من الحكومات في العالم عممت المفاهيم والأصول الضريبية في المدارس والجامعات (ساحل العاج وألمانيا) ← إستعمال لغة مبسطة وأساليب فذة ومبتكرة تعوّل على أمثلة حية وتفاعل يجذب الإنتباه ويثير الإهتمام.



## ٣.٢. ديمقراطية تشاركية:

أ- إشراك أكبر عدد من المواطنين في القرارات الضريبية المصيرية من خلال تنظيم مسابقات ونقاشات وندوات عامة في سياق التحضير لأي تشريع ضريبي جديد وطرحه على جميع من يمثل المكلفين (نقابات؛ هيئات مهنية وقطاعية؛ جمعيات؛ مدارس وجامعات) بهدف الحصول على رأيهم ← نوع من الاستفتاء الشعبي المبطن الذي يؤمن مزيد من الشفافية والمساءلة والمحاسبة اللاحقة.

ب- نشر الكتيبات العملية ودليل لكل فئة من المكلفين لإرشاد المواطنين بالنسبة للمواضيع الضريبية والمالية (موجود لدى المعهد المالي باسل فليحان).

ج- إبقاء الرابط بين التكاليف الضريبية والإنفاق الحكومي شفاف وثابت من خلال الإفصاح وتفعيل الرقابة والتدقيق الخارجي للحسابات العامة عند الإقتضاء أو الحاجة لتحفيز المساءلة ← تحرير الأجهزة الرقابية والقضاء من التبعية السياسية والحزبية والطائفية وإعتماد نظام عقوبات فعال وصارم وتطبيقه.

د- تمكين المواطنين من الحصول على المعلومات الضريبية ببساطة وشفافية.

هـ- تخصيص مساحة على شبكات ومواقع الإدارة الإلكترونية للنقاش والتشاور حول مشاريع القوانين والأنظمة المطروحة ← تدوين خلاصة عن النتائج والمقترحات بهدف نشرها.

هـ- و- تفعيل التواصل والتعاون البناء فيما بين الإدارة الضريبية والجمعيات أو الهيئات التي تمثل المكلفين وتُعنى بأمورهم.

### ٣- في كيفية كسر الحلقة المفرغة الخبيثة.

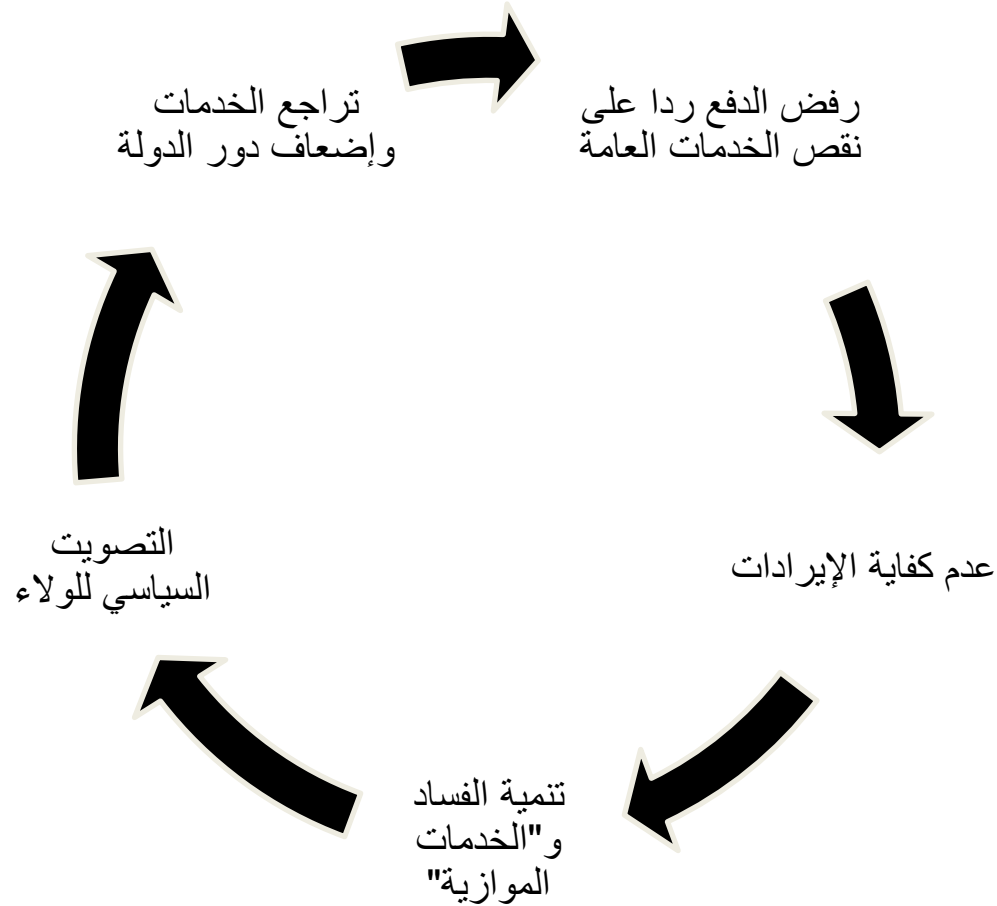


❖ عدم الإلتزام الضريبي وسيلة سلمية للعصيان ولتحدّي الدولة والإعتراض على شرعيتها  $\longleftrightarrow$  إنما يؤدي إلى نتائج عكسية تزيد من الشرخ والأزمات.



❖ تدني الثقة بالحكومة يؤدي إلى توليد حلقة مفرغة  $\leftarrow$  عدم الإلتزام الضريبي = إنخفاض في الدخل = تدني مستوى الرعاية الإجتماعية = زيادة عدم المساواة وإنخفاض الثقة بالحكومة.

## حلقة مفرغة



# دائرة فاضلة

